

تفسير ابن كثير

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ^ج فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ
الْجَنَّةِ^ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا

عَدُوٌّ مُبِينٌ

قال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، رضي الله عنه ،
قال : كان آدم رجلا طويلا كأنه نخلة سحوق ، كثير شعر الرأس . فلما وقع بما وقع به من
الخطيئة ، بدت له عورته عند ذلك ، وكان لا يراها . فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت
برأسه شجرة من شجر الجنة ، فقال لها : أرسليني . فقالت : إني غير مرسلتك . فناداه ربه ،
عز وجل : يا آدم ، أمني تفر؟ قال : رب إني استحييتك . وقد رواه ابن جرير ، وابن
مردويه من طرق ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
والموقوف أصح إسنادا . وقال عبد الرزاق : أنبأنا سفيان بن عيينة وابن المبارك ، عن
الحسن بن عمار ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :
كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، السنبلة . فلما أكلَا منها بدت لهما

سواتهما ، وكان الذي وارى عنهما من سواتهما أظفارهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين ، يلزقان بعضه إلى بعض . فانطلق آدم ، عليه السلام ، موليا في الجنة ، فعلمت برأسه شجرة من الجنة ، فناداه : يا آدم ، أمني تفر؟ قال : لا ولكنني استحييتك يا رب . قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة ، عما حرمت عليك . قال : بلى يا رب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذبا . قال : وهو قوله ، عز وجل (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) قال : فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ، ثم لا تنال العيش إلا كذا . قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان منها رغدا ، فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب ، فعلم صنعة الحديد ، وأمر بالحرث ، فحرث وزرع ثم سقى ، حتى إذا بلغ حصد ، ثم داسه ، ثم ذراه ، ثم طحنه ، ثم عجنه ، ثمخبزه ، ثم أكله ، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ وقال الثوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) قال : ورق التين . صحيح إليه . وقال مجاهد : جعلتا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب . وقال وهب بن منبه في قوله : (ينزع عنهما لباسهما)

قال : كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة

هذا . فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما . رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه . وقال

عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال آدم : أي رب ، أرأيت إن تبت

واستغفرت؟ قال : إذا أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يسأله التوبة ، وسأله النظرة ، فأعطي

كل واحد منهما الذي سأله . وقال ابن جرير : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا

عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبیر ، عن

ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة قيل له : لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها

. قال : حواء أمرتني . قال : فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ، ولا تضع إلا كرها .

قال : فرنت عند ذلك حواء . ففيل لها : الرنة عليك وعلى ولدك .